مجلة بحوث
كليـــــــــــــــة الآداب

البحث (٥)

الكوارث الطبيعية فى فلسطين

(القرن ١ - ١٠هـ/ ٧ - ١٦م)

إعـــداد

د/ محمد حمزة صلاح
ماجستير فى التاريخ الإسلامى

د/ خالد يونس الخالد
أستاذ مشارك فى التاريخ الإسلامى

العدد الثمانون — يناير ٢٠١٠

Web site:http : // Art.menofia . edu. eg *** E. mail : arts @ mailer . menofia . edu. eg

المقدمة:

تناول هذا البحث دراسة الكوارث الطبيعية في فلسطين من القرن الأول الهجري = السابع الميلادي حتى نهاية العصر المملوكي سنة (٩٢٣هـ = ١٥١٧م).

وقد أقدم الباحثان على دراسة هذا الموضوع، وتحمّلا عناء جمع مادته المبعثرة في ثنايا المصادر والمراجع العربية والأجنبية، ودراستها لأسباب عدة أهمها:

١- ندرة الدراسات المتخصصة التي تناولت الكوارث الطبيعية في فلسطين خلال هذه المدة.

٢- اهتمام مصادرنا ومؤرخينا السابقين بتسجيل معلومات مهمة حول الكوارث الطبيعية، والحاجة إلى جمعها وإخراجها للمهتمين والقراء.

٣- الأثر الكبير الذي تركته هذه الكوارث على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية .

٤- مساعدة المتخصصين في الكوارث على معرفة أسباب حدوثها والوقوف على مدى تطورها عبر العصور.

٥- التهديد المستمر الذي تشكله هذه الكوارث على حياة الإنسان وحضارته.

<u>ويتلخص منهج البحث في هذه الدراسة في النقاط الآتية:</u>

١- اعتماد المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على تقديم المعلومات مثلما قدمها لنا المؤرخون الأوائل، وذلك ثقة في قدرة مؤرخينا على تقديم وصف دقيق لمشاهداتهم؛ ولأن موضوع الكوارث بعيد عن التأثر بميول المؤرخين وأهوائهم ؛ ورغبة في وصول تلك المعلومات كاملة إلى العلماء والمختصين، وقد أكثر الباحثان من ذكر النصوص التي قالها المؤرخون

ملخص البحث:

تناولت الدراسة الكوارث الطبيعية في فلسطين من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري/ السابع إلى السادس عشر الميلادي، وقد تبين من خلالها أن فلسطين قد تعرضت خلال هذه المدة للعديد من الكوارث الطبيعية التي تسببت في خسائر بشرية ومادية كبيرة، فقد هزتها ثلاثاً وعشرين زلزلة، نجم عنها خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، وابتلي أهلها بتسعة عشر وباءً وطاعوناً، قتلت أعداد كبيرة منهم، إضافة إلى عشر مرات من الجفاف الناجم عن انحباس المطر، وسبعة سيول، وثلاثة عواصف شديدة، فضلاً عن مهاجمة الجراد لمزروعاتها خمس مرات، ومهاجمة الفئران لأراضيها ثلاث مرات.

Abstract:

The study undertakes the natural disasters in Palestine between the seventh and the sixteenth centuries AD\ the first and the tenth centuries H. The study reveals that Palestine was subjected to many natural disasters that caused huge losses to humans as well as properties. This includes twenty three earthquakes and nineteen different diseases including plague, killing masses of people, in addition to dozens of drought waves, seven floods and three major storms. Moreover, the country's farms were subjected to five waves of locust and three waves of rodent attacks.

الأوائل، كي لا يؤدي اختصارها وكتابتها بأسلوبنا المعاصر إلى ضياع معلومات قد تهم العلماء والباحثين في مجال الكوارث.

٢- البعد عن الاستنتاج والاستنباط والتفسير فيما يتعلق بالأمور العلمية الخاصة بعلم الكوارث، وترك ذلك لجهود العلماء والمختصين، مع عرضها بصورة منظمة دقيقة وشاملة تخدم المهتمين والباحثين المختصين في مجال الكوارث.

٣- تسجيل المعلومات عن الكوارث حسب تسلسلها الزمني، بادئاً بالأقدم، وفق ما قدمته مصادرنا من معلومات.

٤- الاكتفاء بالتعريف بالأماكن غير المشهورة التي يرجح الباحثان أنها مجهولة لأغلب القراء، حتى لا يزيد حجم البحث عن القدر المناسب للنشر في المجلات العلمية المتخصصة.

البحث:

الكوارث الطبيعية: هي "عبارة عن صدمة تكون سريعة أو ممتدة الأثر توقعها البيئة الطبيعية بالأنظمة والمقومات الاجتماعية والاقتصادية المستقرة"([1]).

وتنقسم إلى أقسام عدة هي :

أ- كوارث مناخية: مثل الفيضانات والعواصف والأعاصير والسيول، والجفاف ويتبعها حدوث المجاعات.

ب-كوارث جيولوجية: مثل الزلازل والبراكين.

ت-كوارث بيولوجية: مثل الأوبئة والأمراض المعدية في النبات والحيوان والآفات الزراعية كالجراد و الفئران وغيرها .

ث-كوارث كونية: مثل سقوط الشهب والنيازك والإشعاعات الكونية([2]).

---

[1] - محسوب، وأرباب، محمد صبري محسوب، ومحمد إبراهيم أرباب،الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي،القاهرة،١٤٠٠ هـ - ٢٠٠٠م،ص٣٧.

أولاً- الزلازل :

أول زلزلة ضربت فلسطين خلال مدة الدراسة كانت في سنة (١٣هـ /٦٣٣م)، في أثناء تقدم الجيوش العربية الإسلامية لفتح الشام، حيث ضربت زلزلة فلسطين استمرت هزاتها الارتدادية ثلاثين يوماً، ولم تقدم المصادر معلومات كافية حول حجم الأضرار التي خلفتها هذه الزلازل([٣]).

وفي سنة (٣٨هـ/ ٦٥٨م) ضربت فلسطين زلزلة قوية، ثم تلتها زلزلة أخرى سنة (٣٩هـ / ٦٥٩م) وصل تأثيرها إلى الكثير من المدن والقرى الفلسطينية، ولم تتوفر تفاصيل عن الخسائر التي سببتها هذه الزلازل في الأنفس والممتلكات ([٤]).

وفي سنة (٧٠هـ / ٦٨٩م) ضربت زلزلة مدينة طبريا، أدت إلى أضرار مادية بها ([٥]).

وضربت زلزلة قوية فلسطين في شهر رمضان سنة(١٣٠هـ / مايو ٧٤٨م)، وكان أشدها تأثيراً ما حدث في بيت المقدس، حيث أدت إلى سقوط الكثير من بيوتها على رؤوس أهلها، فقتل العديد منهم ولا سيما من أبناء الأنصار، وفي مقدمتهم أبناء الصحابي الجليل شداد بن أوس- رضي الله عنه- ([٦])، وأدت هذه

---

[2] - منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة(fao)، تأثير الكوارث على الأمن الغذائي والتخفيف من حدة الفقر على المدى البعيد انعكاسات السياسات، لجنة الأمن الغذائي العالمي،الدورة التاسعة والعشرون، روما،١٢ -١٦-٥-٢٠٠٣م ص٢ ؛ محسوب، وأرباب، الأخطار والكوارث الطبيعية، ص٤٣- ٤٤.

[3] - المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين، المنتخب من تاريخ المنبجّي، انتخبه وحققه: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار المنصور، لبنان، ١٩٨٦م، ص ٤٥؛ الخالدي، خالد يونس، الزلازل في بلاد الشام من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجري=القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي) ، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية،المجلد الثالث عشر،العدد الأول،ص٦٧-٩٢ ،غزة، فلسطين، يناير،٢٠٠٥م، ص ٦٩.

[4] - انظر: الخالدي، الزلازل في بلاد الشام، ص ٧٠.

[5] - العظيمي، محمد بن علي، تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨١م،ص ١٨٩.

[6] - العليمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي،الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م،،ج١، ص

الزلزلة أيضاً إلى سقوط أجزاء من المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، وظل الهدم قائماً حتى قام الخليفة العباسي المنصور بإعادة ترميمهما ([7]). ويبدو أن التأخر في الترميم إلى زمن المنصور، يعود إلى الصراع السياسي والضعف الداخلي في أواخر العهد الأموي.

يستنتج مما سبق أن مصادرنا رصدت بفلسطين ثلاثة زلازل في العهد الراشدي، دون أن تتحدث عن وقوع خسائر فيها، وزلزلتين في العهد الأموي أدتا إلى خسائر مادية في سنة (٧٠هـ/ ٦٨٩م)، وخسائر بشرية ومادية في القدس، سنة (١٣٠هـ / مايو ٧٤٨م) طالت المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة.

وفي سنة (١٣٣هـ / ٧٥١م) ضربت زلزلة شديدة فلسطين، أصابت بشكل خاص المناطق الساحلية، وخسفت بسبب هذه الزلزلة الكثير من الأماكن، وأدت هذه الزلزلة إلى خسائر بشرية كبيرة " فُقد فيها من الناس مائة ألف ونيف" ([8]).

ولا تتوفر معلومات عن دور للسلطة في العهد العباسي في إغاثة المنكوبين بسبب هذه الزلزلة وتعويضهم، ويبدو أنها لم تفعل شيئاً يستحق الذكر، لأنها لو فعلت لوصل إلى كتب المؤرخين، ثم إن العباسيين كانوا وقتئذ حديثي عهد بتولي الخلافة، ولديهم ما يشغلهم، إذ لم يكن قد مضى على وجودهم فيها إلا نحو عام واحد. لكن الموت المفاجئ لنحو مائة ألف إنسان يسكنون سواحل فلسطين، يؤثر بشكل كبير على المجتمع سكانياً إذ يصنع خللاً ونقصاً حاداً في العدد، ونفسياً إذ يصنع خوفاً وأحزاناً وقلقاً لا تنساه الأجيال المعاصرة له، واقتصادياً إذ يؤثر على الزراعة والصناعة والصيد، ومختلف القطاعات الاقتصادية، ويرفع الأسعار.

وضربت زلزلة عظيمة فلسطين سنة (١٦٣هـ / ٧٨٠م) وأدت إلى مقتل ألف نسمة تقريباً، وهُدم عدد من الكنائس والأديرة ([9]). ثم ارتاح أهل فلسطين من الزلازل وأخطارها نحو ستة وسبعين عاماً، حيث عاش كثير منهم وماتوا دون أن

٢٣٧-٢٣٨؛ الذهبي،شمس الدين سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، ج٢ ، ص ٤٦٣.

[7] – العليمي، الأنس الجليل،ج١، ص ٢٨١.

[8] – المنبجي، المنتخب من تاريخ المنبجي، ص ١٠٥-١٠٦.

[9] –قزاقيا، خليل إبراهيم، تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، مصر، ١٩٢٤م،، ص ٦٠.

تروعهم الزلازل، ثم هزت بلادهم في (جمادى الأولى من سنة ٢٣٩هـ / أكتوبر ٨٥٣م) زلزلة كان أشدها ما حدث في طبريا، حيث تهدَّم جزء كبير من أحد الجبال فيها، مما أدى إلى مقتل عدد من الناس([10]).

وبعد هذه الزلزلة نعم أهل فلسطين بأرض هادئة مطمئنة حوالي قرنين من الزمان، إذ روعتهم زلزلة شديدة مدمرة في (١٥ من محرم ٤٢٥هـ /١١ من ديسمبر ١٠٣٣م)، أدت إلى خسائر مادية وبشرية كبيرة، وكان أشدها ما حدث في مدينة الرملة ونابلس، حيث هُدم ثلث مدينة الرملة، وفي بعض المصادر نصفها، ودمر مسجدها الجامع بشكل كلي، أما مدينة نابلس فقد هدم نصف بنيانها، ومات فيها ما يقارب ٣٠٠ نسمة، وفي مدينة القدس هُدم جزء من المسجد الأقصى، وهدمت أجزاء من كنائس المدينة وسورها، وفي الخليل هدم جزء من المسجد الإبراهيمي، وهدمت منارة المسجد الجامع بعسقلان، ورأس منارة غزة أيضاً، ولحقت أضرار مادية بعكا، وفي أريحا هدمت أجزاء من مرافق المدينة ([11]).

وحدث بسبب هذه الزلزلة جزر في مياه البحر المتوسط مسافة ٣ فراسخ، ثم رجعت المياه فأغرقت عدداً من الناس الذين كانوا يصطادون الأسماك([12]).

---

[10] – ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤١٢هـ-١٩٩٢م،،ج١١، ص ٢١٦؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، مخطوط، نسخة المكتبة الأزهرية ، رقم (٢٤٩١ عام) (١٣٠ خاص) ، لوحة ١١ أ؛ ابن العماد، أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية ،د.ت،، ج٢، ص٩١.

[11] – الأنطاكي، يحيى بن سعيد،تاريخ الأنطاكي، المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، جروس برس، طرابلس ١٩٩٠ م ، ص ٤٣٩ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٥، ص ٢٣٩-٢٤٠؛ السيوطي، كشف، لوحة ١٣ أ- ب؛ العجلوني، أبي الفداء إسماعيل بن محمد، تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، تحقيق:سفيان بن عايش بن محمد،دار ابن الجوزي،ط١،الأردن،١٤٢٥هـ، ص ٨٤.

[12] – الأنطاكي، تاريخ، ص ٤٣٩ ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه:محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د.ت، ج٤، ص ٢٨١؛ ابن العماد، شذرات الذهب،ج٤، ص ٢٢٨.

ومن الواضح أن مركز هذه الزلزلة كان البحر المتوسط، وأن خسفاً داخله قد حدث، فأدى إلى ابتلاع الأرض لكميات ضخمة من مياهه، فحدث الجزر، وتراجعت مياه البحر ثلاثة فراسخ، وعندما عادت الأرض إلى طبيعتها، قذفت بالمياه التي ابتلعتها بسرعة كبيرة، فحدث اندفاع للمياه، أغرق الناس الذين دخلوا إليه لاصطياد الأسماك، وهو ما يعرف في زماننا ب"تسونامي"(١٣). ويلاحظ أن هذه الزلزلة هي الزلزلة الثانية التي تؤدي إلى هدم في المسْجد الأقصى، والزلزلة الأولى التي تهدم مساجد مهمة في فلسطين، كالمسجد الإبراهيمي، والمسجد الجامع بعسقلان.

وفي سنة (٤٣٩هـ / ١٠٤٧م) عادت الزلازل تضرب مدينة الرملة، وأحدثت بها دماراً شديداً (١٤).

وضربت الزلازل مدينة عكا في (شعبان ٤٥٥هـ /أغسطس ١٠٦٣م)، ولم تحدد المصادر حجم الأضرار التي أحدثتها فيها (١٥).

---

13 -يُفسر الباحثون المعاصرون هذه الظاهرة بتفسير علمي مفاده: أن هذه الظاهرة تحدث من آثار الزلازل البحرية أو أمواج المد الزلزالية ويطلق عليها في الوقت الحاضر المصطلح الياباني(تسونامي)، وفيها تنسحب المياه إلى داخل البحر، ثم ترتد بسرعة كبيرة في شكل موجات مد عالية يبلغ ارتفاعها أحياناً ١٢ متراً، فتحطم سفناً راسية وتدمر منشآت على الساحل. (ألبرت، رمسيس ناشد حنا،الزلازل وتأثيرها على الاقتصاد القومي في مصر ودور الشبكة القومية لرصد الزلازل والتفجيرات الصناعية للحد من مخاطرها ، إدارة الأزمات والكوارث البيئية في ظل المتغيرات والمستجدات العالمية العصرية، المؤتمر السنوي العاشر ،الأبحاث وأوراق العمل، البحث السابع، م ١، الفترة من٣ – ٤– من ديسمبر ٢٠٠٥م، كلّية التجارة، وحدة أ.د محمد رشاد الحملاوي لبحوث الأزمات دار الضيافة ،جامعة عين شمس، القاهرة ، ص١٩٩؛ الغنيم، عبد الله يوسف، سجل الزلازل العربي أحداث الزلازل وأثرها في المصادر العربية، نشر الجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، ط١ ، ٢٠٠٢م،ص٣٥٩؛ عبد الحميد، عبد الحميد، صلاح محمد، سلسلة الكوارث الطبيعية،الزلازل، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع– القاهرة،٢٠٠٨م، ص٥٣.

14 – الفارقي، أحمد بن يوسف بن الأزرق، تاريخ ميافارقين، تحقيق : بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٦١.

15 – ابن الجوزي، المنتظم،ج١٦، ص ٨٢؛ السيوطي، كشف، لوحة ١٣ ب.

فلسطين مدمراً وشديداً، وقد تبعها هزات ارتدادية استمرت ما بين ثلاثة إلى أربعة أشهر، وأدت إلى خسائر بشرية كبيرة، وتدمير معالم عمرانية وأثرية كثيرة ([19]).

وفي فجر يوم الاثنين (٢٦من شعبان ٥٩٧هـ/٢١ من مايو – آيار ١٢٠١م) ضربت زلزلة عظيمة بلاد الشام ومصر والعراق وغيرها من البلاد ([20]).

وفي فلسطين أدت هذه الزلازل إلى حدوث خسائر بشرية وأضرار عمرانية كبيرة، و كانت مدينتا نابلس وصفد ([21]) من أشد المدن تضرراً من هذه الزلازل، فقد قُدر عدد القتلى في نابلس بثلاثين ألف قتيل، وأما صفد فلم " يسلم بها سوى ولد صاحبها"([22]). وهذا يدلل على كثرة القتلى فيها.

وقد أدت هذه الزلازل إلى تهدم جزء كبير من مرافق المدينتين ومنازلهما ، فقد ذكر المؤرخون أن نابلس تهدم معظمها، ولم يبق منها سالمٌ من الخراب إلا حارة السامرة ([23])، وأما مدينة صفد فقد تهدمت أجزاء كبيرة منها أيضاً ([24]).

---

[19] – ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق:عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة،القاهرة، دار المثنى، بغداد، ١٩٦٣م، ، ص١٤٥؛ الصوري، وليم، الحروب الصليبية (١٠٩٤-١١٨٤م) أو الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: د.سهيل زكار، ط١، دار الفكر،١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ،ج٢، ص٩٤٧-٩٤٨.

[20] –انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج١٠، ص٢٧٥؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، ج١٣، ص٣٤.

[21] – صَفَدُ: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام (ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، د.ت،،ج٣،ص٤٦٨).

[22] – عبد اللطيف البغدادي، موفق الدين الشهير بابن اللباد، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، ط١، ١٢٨٦هـ،،ص٦٠ ؛ وينظر: ابن أيبك أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر،٩ أجزاء، نشر وتحقيق قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، صدر في الفترة من ١٩٦١-١٩٩٢م،، ج٧، ص١٤٩؛ السيوطي، كشف، لوحة ١٨ ب.

[23] – السامرة: (فرقة يهودية الأصل، يسكن أغلب أفرادها في جبل جرزيم بنابلس) للمزيد عن عقائدهم وأفكارهم، ينظر: الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٤٠٤هـ،ج١، ص٢١٧.

ووقعت في فلسطين يوم الثلاثاء (١١ من جمادى الأولى سنة ٤٦٠هـ / ١٨ من مارس ١٠٦٨م) زلزلة شديدة، كان أشدها ما حدث في مدينة الرملة، حيث أدت هذه الزلزلة إلى هدم أجزاء كبيرة من المدينة، وقتل بسببها ١٥ ألف نسمة وفي رواية أخرى ٢٥ ألفاً، وقتل في هذه الزلزلة في بانياس مائة نسمة، وحدثت أضرار مادية في مدينة القدس ([16]).

وفي يوم السبت (١٤من ربيع الثاني سنة٤٩٩هـ/٢٤ من يناير-كانون الثاني٠٥ ١م) حدث زلزال في مدينة القدس في أثناء احتلال الصليبيين لها، وقد وصفه الشارتري بأنه زلزال هائل، ولكنه لم يحدد قدر الخسائر المادية والبشرية التي خلفها هذا الزلزال([17])، ولم تذكر المصادر الإسلامية هذا الزلزال .

والمتأمل في الزلازل التي هزت فلسطين في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، يلاحظ أنها خمسة زلازل، وأن لمدينتي الرملة والقدس نصيباً وافراً منها، وأنها جميعاً وصفت بالشدة، وأن معظمها قد أدى إلى خسائر بشرية ومادية كبيرة، وأنها طالت شمال ووسط وجنوب وسواحل فلسطين، وأن المدينة الأكثر تعرضاً لخسائر بشرية ومادية في فلسطين هي مدينة الرملة.

وفي سنة (٥٠٧هـ /١١١٣م) حدثت زلزلتان في بيت المقدس، الأولى في منتصف ليلة(٢٥ من محرم/ ١٨من يوليو-تموز)، والثانية بتاريخ(٢٤ من صفر/٩ من أغسطس-آب)، ولم تذكر المصادر حجم ما أحدثته من أضرار([18]).

وفي يوم الاثنين (١٢ من شوال٥٦٥هـ/٢٩ من يونيو-حزيران١١٧٠م) ضربت الزلازل فلسطين وبعض البلاد المجاورة، وكان تأثير هذه الزلازل في

---

[16] – ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد ، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م،، ص٩٤؛ ابن الجوزي، المنتظم ، ج ١٦، ص ١٥٥ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥هـ-١٩٩٤م ، ج٨، ص٣٨١؛ السيوطي، كشف، لوحة ١٤ أ، العجلوني، تحريك، ص٨٦-٨٧.

[17] – تاريخ الحملة إلى القدس (١٠٩٥-١١٢٧م)، ترجمة: زياد العسلي، ط١، دار الشروق، عمان ،الأردن،١٩٩٠م، ص١٤٠.

[18] – الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، ص١٥٣.

وبالرغم من أن فلسطين لم تشهد في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي إلا ثلاثة زلازل فقط_حسب مصادرنا_ إلا أن الزلزلتين الأخيرتين قد تسببتا بخسائر بشرية فادحة، فلقد أودت زلزلة سنة(٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) بحياة ثلاثين ألف فلسطيني من سكان مدينة نابلس، التي لا يتوقع أن يزيد عدد سكانها في ذلك الوقت كثيراً عن هذا العدد، وهذا يعني أن معظم سكانها قد قتلوا، كما قتل جميع سكان مدينة صفد المتوقع أن يصلوا إلى بضعة آلاف، وليس لدينا معلومات عن الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي نجمت عن هاتين الزلزلتين، لكن مما لا شك فيه أن الموت الجماعي المفاجئ لمعظم سكان نابلس، ولجميع سكان صفد قد تسبب بكوارث إنسانية واجتماعية ونفسية واقتصادية، لأهل هاتين المدينتين خاصة، وللفلسطينيين عامة، إذ لابد أن من تبقوا أحياء قد فجعوا بموت أعزائهم، وعانوا من الخوف والقلق بقية حياتهم، ولا بد أن المدينة قد عانت من نقص الصناع والمهنيين الذين قضى كثير منهم نحبه، ولا بد أن الدمار الذي حل بمساكن الناس ومصانعهم ومرافقهم قد كلفهم الكثير من الأموال لإعادة بنائه، ولا تتوفر معلومات عن مساعدات قدمتها السلطة للناس في ذلك الوقت، وإن قامت ببعض المساعدات، فالمرجح أن تكون محدودة لا تغطي إلا جزءاً يسيراً من خسائرهم الكبيرة، خصوصاً وأنها كانت في حالة حرب مع الصليبيين الذين كانوا ما زالوا يحتلون أجزاء من سواحل الشام.

ارتاح أهل فلسطين من خطر الزلازل نحو ثلاثة وستين عاماً، ثم هز بلادهم في سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) زلازل شديدة، حيث تزلزلت بلاد الشام ومصر والعراق وبلاد الروم، وكانت أشد المناطق المتضررة في فلسطين من هذه الزلزلة هي مدينة صفد، حيث وقعت فيها أضرار مادية ([٢٥]).

---

[24] – عبد اللطيف البغدادي، الإفادة والاعتبار، ص٦٠؛ أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص٣١-٣٢ .

[25] –ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧٢؛ القلقشندي، أحمد بن علي، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤م، ج ١، ص ٢١٩.

وفي شهر محرم (٦٨٦هـ/مارس-آذار ١٢٨٧م) حدثت زلازل عظيمة في مناطق متعددة من بلاد الشام، وصفها ابن عبد الظاهر بقوله: " فقدر الله أن زلازل في شهر المحرم من هذه السنة كثرت وفي الحصون أثرت... وكانت زلازل عظيمة شديدة"([٢٦]).

وكانت مدينة صفد أشد المناطق المتضررة جراء هذه الزلازل في فلسطين. فقد ضربت الزلازل المدينة في (١٥ من محرم٦٨٦هـ/٢ من مارس-آذار١٢٨٧م)، وأدت إلى هدم أجزاء من سورها، وقامت السلطة الحاكمة بدورها في إصلاحه وإعادة ترميمه([٢٧]).

وفي شهر(صفر٦٩٢هـ/ يناير-كانون ثاني١٢٩٣م) ضربت الزلازل فلسطين وبعض المناطق المجاورة كالكرك، وأهم المناطق التي أصابتها في فلسطين مدينة غزة والرملة وقاقون ([٢٨])، واللد ([٢٩])، وكان أشدها تأثيراً الزلزلة التي حدثت في الرملة وغزة، حيث أدت إلى تضرر بعض المعالم الأثرية في المدينتين كان أبرزهما منارة جامع الرملة والمسجد الكبير-العمري-بغزة ([٣٠]) .

---

26 – ابن عبد الظاهر، تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: د. مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦١م، ص١٥١-١٥٢.

27 – المصدر نفسه، ص١٥١.

28 –قَاقُونُ:(بعد القاف الثانية واو ساكنة ونون: حصن بفلسطين قرب الرملة وقيل: هو من عمل قيسارية من ساحل الشام) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣٣٩.

29 – لُد:(قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٧-١٨.

30 – النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م، ج٣١، ص١٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٩٢؛ ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، تاريخ ابن الفرات،ج٨(حوادث ٦٨٣-٦٩٦هـ) حققه وضبط نصه:الدكتور قسطنطين زريق و الدكتوره نجلاء عز الدين ،د.ت، ج٨، ص١٥٤؛ ابن الجزري، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، ٣ أجزاء، تحقيق :أ. د عمر عبد السلام تدمري، ط١،المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م، ج١، ص١٥٥؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ-

وقد قامت السلطة الحاكمة بتكليف والي الرملة غرس الدين بن شاور([31]) بعمل تقارير حول حجم الضرر الذي وقع جراء هذه الزلازل، من أجل المباشرة في إعادة ترميمها وإعمارها من جديد ([32]).

لقد انتهى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، و نصيب الأراضي الفلسطينية من الزلازل ثلاثة، ألحقت أضراراً مادية كبيرة، وخصوصاً في صفد، التي هزتها زلزلتين متتاليتين، ويلاحْظ أن الأضرار المادية قد طالت عدداً من منارات المساجد الأثرية القديمة، وأن مصادرنا لم تتحدث عن خسائر بشرية، بالرغم من حديثها عن دمار شديد أصاب مدينة صفد.

وفي يوم الخميس (٢٣ من ذي الحجة٧٠٢هـ/٨ من أغسطس-آب١٣٠٣م) ضربت زلزلة عظيمة بلاد الشام ومصر وغيرها من البلاد([33]).

وكانت أشد المناطق تضرراً من هذه الزلزلة في فلسطين مدينتي صفد وعكا ([34]).

ويصف النويري ما أحدثته الزلازل في مدينة عكا بقوله: " واطرد البحر بعكا، حتى انكشف ما بين عكا وبرج الذبان الذي بالبحر، ومسافته بعيدة، وظهر أنه كان بساحلها أشياء مما ألقاه أهل عكا في البحر لما حاصرها المسلمون، فتبادر من كان

١٩٩٧م، ،ج٢، ص٢٣٩-٢٤٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٨، ص٣١؛ السيوطي،كشف، لوحة٢٣ أ.

[31] -تولى ولاية اللد والرملة عام(٦٨٠هـ =١٢٨١م) المقريزي، السلوك،ج٢، ص١٥١.

[32] – ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص١٥٤.

[33] -ينظر: بيبرس المنصوري، التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط ١، ١٩٨٧م، ص١٧٣؛ ابن أيبك، كنز الدرر، ج٩، ص١٠٠-١٠٢ ؛ البداية والنهاية، ج١٤، ص٣١ ؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣٦٣.

[34] – العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى ،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ٤ أجزاء ، حوادث سنة (٦٤٨- ٧٠٧هـ)، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧-١٩٨٨م، ج٤، ص٢٦١؛ ابن إياس الحنفي، محمد بن أحمد، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق :محمد مصطفى ، ط٢ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٤٠٢هـ =١٩٨٢م،ج١، ص٤١٧.

هناك بالنزول لأخذ ما ظهر لهم، فجاء الماء أمثال الجبال فغرقوا، ووصل في مده إلى قرب تل الفضول"([35]).

أما في مدينة صفد فقد هُدم جزء من قلعتها وأسوارها ([36])، وبادرت الدولة إلى إعادة بنيان وترميم ما خربته هذه الزلازل فيها ([37]).

وفي يوم الاثنين (٢٩ من جمادى الثاني ٧٦٨هـ/١ من مارس-آذار ١٣٦٧م) حدثت زلزلة هائلة في صفد، وقد تبع هذه الزلزلة هزات ارتدادية استمرت إلى يوم السبت (٤ من رجب/ ٦ مارس- آذار)، وقُدر عدد القتلى فيها بألف إنسان، ونتج عنها أضرار فادحة في أبراج قلعتها ومساكنها ([38]).

وكانت زلازل سنة (٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م) هي آخر ما ضرب فلسطين في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، إذ ارتاحت فلسطين بعدها نحو خمسة وتسعين عاماً، ويلاحظ أن زلزلتين فقط قد هزتا فلسطين خلاله، وأنهما قد أصابتا أيضاً مدينة صفد التي هزتها زلزلتان شديدتان خلال القرن الماضي، وإن تكرار الزلازل في مدينة صفد ظاهرة جديرة بأن يتوقف عندها علماء الجيولوجيا والزلازل، ويفيدوا منها، كما يلاحظ تكرار ظاهرة جزر البحر ثم اندفاع مياهه في أمواج عالية، مسببة خسائر بشرية ومادية كبيرة، فقد حدثت هذه الظاهرة في ساحل فلسطين سنة(٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)، وسنة (٧٠٢هـ/١٣٠٣م)، وهذا يعني أن أرض فلسطين معرضة لما يعرف اليوم بالتسونامي.

---

[35] -نهاية الأرب، ج٣٢، ص٣٩؛ وينظر:المقريزي، السلوك،ج٢، ص٣٦٤؛ العيني، عقد الجمان،خ٤، ٢٦٢.

[36] -النويري، نهاية الأرب، ج٣٢، ص٣٩؛ المقريزي، السلوك،ج٢، ص٣٦٤؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٦٢.

[37] -العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٢٦٢.

[38] -ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي، تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق:عدنان درويش،ط١،منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ١٩٧٧م، ج٢، ص٢٩٤-٢٩٥؛ السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن، الذيل التام على دول الإسلام، حققه وعلق عليه :حسن إسماعيل مروة، ط١، مكتبة دار العروبة ،الكويت ودار ابن العماد ،بيروت،١٤١٣هـ-١٩٩٢م،ج١، ص٢٢١؛ ابن العماد، شذرات، ج٦، ص٢١٠.

وانقطعت الزلازل عن فلسطين حوالي القرن، ثم عادت لتهزها في يوم الأحد (٥ من محرم ٨٦٣هـ/ ١٣من نوفمبر-تشرين الثاني١٤٥٨م)، حيث ضربت فلسطين ومصر، وكانت أهم المناطق التي هزتها هذه الزلزلة في فلسطين مدينة القدس والخليل والرملة ([٣٩])، ونتج عنها في مدينة القدس تضرر كنيسة مجاورة لكنيسة القيامة، وفي الخليل والرملة سقوط منارتهما ([٤٠]).

وفي يوم الخميس (١٠ من ذي القعدة سنة ٩٠٢هـ/١٠من يونيو-حزيران١٤٩٧م) ضربت زلزلة عظمى فلسطين، وتركزت في بيت المقدس والخليل وغزة والرملة ونابلس، وامتدت أيضاً إلى دمشق، وكان أشد المناطق التي حدثت فيها خسائر بشرية مدينة نابلس، فقد" كانت فيها أعظم من الجميع، وهلك فيها تحت الردم نحو خمسمائة إنسان"([٤١]).

ونتج عن هذه الزلازل تضرر مدارس عدة في بيت المقدس وغزة، ففي بيت المقدس تضررت مدرسة السلطان قايتباي، وفي غزة تضررت مدرسة السلطان قايتباي أيضاً ([٤٢]).

---

[39] -ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٠٢؛ السخاوي، الذيل التام، ج٢، ص١٣٤؛ السيوطي، كشف، لوحة٢٤ب؛ ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق الأستاذ الدكتور:عمر عبد السلام تدمري، ط١، -المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م،ج٦، ص٤٨؛ العليمي، الأنس الجليل،ج٢، ص٤٩ وص٢٦٤.

[40] -ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٦، ص١٠٢ ؛ السخاوي، الذيل ،ج٢، ص١٣٤.

[41] -العليمي، ذيل الأنس الجليل، نشره Mayer.l.a asequel to mujer ad- dins ، chronicle jour of Palestine. Oriental society vol. xl. No 2, pp.1-113. ص٨٦-٩٠.

[42] - المصدر نفسه، ص٩٠.

ثانياً : الأوبئة والطواعين والآفات الزراعية:

أ- الأوبئة والطواعين : تعرضت فلسطين خلال مرحلة الدراسة إلى حدوث أوبئة وطواعين مروعة كان لها آثار سلبية كبيرة.

وأولى الطواعين التي حدثت في فلسطين، و ذكرتها المصادر، طاعون عمواس([43]) سنة (١٨هـ =٦٣٨م)، وقد أدى إلى موت عدد كبير من الصحابة الأجلاء الفاتحين لفلسطين، كان على رأسهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل والفضل بن العباس والحارث بن هشام وسهيل بن عمر، والفضل بن العباس وشرحبيل بن حسَنَةَ ويزيدُ بن أبي سفيان رضي الله عنهم، وتذكر المصادر أن عدد الموتى الإجمالي بلغ ما يقارب ٢٥ ألف نسمة، وقيل إنه بلغ ٣٠ ألفاً ([44]).

وقد تباينت مواقف الصحابة في نظرتهم إلى هذا الطاعون، فعمرو بن العاص عده رجزاً وعذاباً، وأشار على المسلمين بطريقة يمكن أن تقيهم شره، فقال: هذا الطاعون رجز ففروا منه في الأودية والشعاب، أما شرحبيل بن حسنة فقال فيه: لكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم ووفاة الصالحين قبلكم، أما معاذ بن جبل، فقد تمنى أن يصيبه وأهله، قناعة منه بأن الطاعون رحمة، يموت مأجوراً من مات فيه، حيث قال: اللهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر، فماتت ابنتاه فدفنهما في قبر واحد، وطعن ابنه عبد الرحمن، وطعن هو في كفه، فجعل يقلبها ويقول: هي أحب إليّ من

---

43 – كورة عمواس: هي ضيعة جليلة على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس(ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٤، ص١٧٧-١٧٨).

44 – البلاذري ،أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر ن داود البغدادي، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢هـ-١٩٩١م، ص١٤٥؛ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب ٣٠، دار المعارف، القاهرة، مصر، ،الجزء الرابع، الطبعة الخامسة، د. ت، ج٤، ص٦٠-٦١ ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٤، ص٢٤٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٤٤٩ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج٣، ص١٧٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج٤، ص٢٠١-٢١١؛ السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، مخطوط، المصدر :موقع مخطوطات مكتبة الأزهر: ttp://www.alazharonline.org ، رقم:٣٠٦١٩١ ، لوحة ١٤ أ.

حمر النعم، فإذا سري عنه قال: رب غُمَّ غمك فإنك تعلم أني أحبك ([45])، حتى مات فيه([46]). ويمكن الجمع بين آراء الصحابة، بالقول: إن المرض نعمة يكفر الله بها الذنوب، لكن حب تكفير الذنوب لا يمنع المؤمن من اتقاء المرض، لأن من أهم مقاصد التشريع الإسلامي حفظ النفس، لكن إن وقع المرض، فليصبر عليه المؤمن، وليرض بقضاء الله، وليعده رحمة له لا نقمة عليه، وقد أحسن عمرو بن العاص عندما نصح الناس بالتفرق في الأودية والشعاب، لأن هذه هي الطريقة الأفضل لمنع انتقال المرض بالعدوى، فالمصاب لا ينقل المرض إذا بعد عن الناس، والمعافى البعيد عن المرضى يبقى في عافيته. وقد نجحت فكرة عمرو في وقف انتشار أكبر للطاعون. وهذا الفهم يؤكده قول النبي صلى الله عليه وسلم:" إذا وَقَعَ الطَّاعُونُ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بها فَلاَ تَخْرُجُوا منها وإذا وَقَعَ وَلَسْتُمْ بها فَلاَ تَقْدَمُوا عليه"([47]).

وأصاب فلسطين في أول عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٠ هـ =٧٨٦-٨٠٥م) طاعون وصفته المصادر بأنه " جارف ربما أتى على جميع أهل البيت، فخربت أرضوهم وتعطلت" ([48]). وانقطعت الطواعين عن فلسطين- حسب مصادرنا- نحو أربعة قرون، ثم رجعت في سنة (٥٨٦هـ =١١٩٠م)، حيث وقع فيها وباء عظيم، خاصة في المناطق المجاورة لمدينة عكا ([49])، وقد أصاب هذا الوباء جيش المسلمين الذي جاء لفك الحصار عن عكا، وجيش الصليبين المحاصر

---

[45] – سير أعلام النبلاء ج:١ ص:٤٥٨ .

[46] – سير أعلام النبلاء ج:٢ ص:٣٤٤

[47] – ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق :أبو إبراهيم كيلاني محمد خليفة، ط١،دار الكتب الأثرية ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص ١٥٢.

[48] – البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٦٣؛ وينظر : ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون ،ص ٢٢٦.

[49] – عَكَةُ:(بفتح أوله وتشديد ثانيه، قال أبو زيد: العكة الرملة حميت عليها الشمس، وعكة اسم بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردُن) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص١٦٢.

لها([50]) ومات العديد منهم، كان أبرزهم قائد الحملة الألمانية وجماعة كبيرة من فرسان الحملة.([51]).

وفي سنة (٦٧٢هـ =١٢٧٣) انتشرت الأمراض والحميات في الرملة والقدس، ويبدو أن سبب انتشار هذه الأمراض هو شرب السكان من مياه الآبار الملوثة ([52])، و قامت السلطة الحاكمة بمحاولة إيجاد حلول لمعالجة آثار هذه الأمراض، فقامت بتجديد مياه الآبار التي كان يُعتقد أنها كانت سبباً في تفشي هذه الأمراض ([53]).

وفي سنة (٧٤٩هـ=١٣٤٨م) وقع وباء عظيم شمل كل العالم القديم، واستمر هذا الوباء إلى بداية سنة(٧٥٠هـ=١٣٤٩م) ([54])، وقد عرف هذا الوباء في أوربا باسم الطاعون الأسود([55]).

---

50 – جرت أحداث هذا الحصار في أثناء المعارك التي خاضتها ما يعرف بالحملة الصليبية الثالثة، التي جاءت إلى بلاد الشام إثر تحرير صلاح الدين لبيت المقدس سنة(٥٨٣هـ=١١٨٧م). للمزيد من التفاصيل حول هذه الحملة، ينظر: أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص٦٦-١٥٨.

51 – ابن الأثير، الكامل، ج ١٠، ص ١٩٤ ؛ ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد ، زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٤٢٢؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤١، ص٥٤؛ بن كثير، البداية،ج١٢، ص٤١٥.

52 – بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، تحقيق:عبد الحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ص٥٢؛ النويري، نهاية ،ج٣٠، ص١٣٤.

53 – النويري، نهاية،ج٣٠، ص١٣٤-١٣٥؛ المقريزي، السلوك ، ج٢، ص٨٧.

54 –ينظر: ابن كثير، البداية ،ج١٤، ص٢٦٠-٢٦٤؛ ابن قاضي شهبة، التاريخ، ج١، ص٥٤١ – ٥٤٢ ؛ ابن حجر، بذل الماعون، ص ٢٣٠؛ المقريزي، السلوك،ج٤، ص٨٠-١٠١؛ السيوطي، ما رواه الواعون، لوحة١٥أ.

55 – انتقل هذا الوباء إلى قارة أوربا عن طريق السفن التجارية الجنوية التي جابت البحر المتوسط وحملت معها العدوى إلى موانىء إيطاليا، ومن ثم انتقل الوباء إلى كافة أوربا، وقد أفنى هذا الطاعون ثلث سكان أوربا على الأقل، أي ما يعادل حوالي ٢٥ مليون نسمة، لمزيد من التفاصيل ينظر :

-Gasquet, Francis Aidan, 1846-1929. *The great pestilence (A.D. 1348-9)*. London : S. Marshall, Hamilton, Kent. P.1-14

-Putnam, Bertha Haven, 1872-1960. *The enforcement of the statutes of laborers during the first decade after black death, 1349-*

وقد أسهب المؤرخون في وصف مدى انتشاره وتأثيره في العالم، فقال المقريزي:"عم أقاليم الأرض شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، جميع أجناس بني آدم وغيرهم، حتى حيتان البحر، وطير السماء، ووحش البر" ([٥٦]).

وقال ابن خلدون:" هذا إلى ما نزل بالعمران شرقاً وغرباً في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الأمم، وذهب بأهل الجيل، وطوى كثيراً من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول على حين هرمها وبلوغ الغاية من مداها، فقلص من ظلالها، وفلّ من حدها وأوهن من سلطانها، وتداعت إلى التلاشي والاضمحلال أموالها "([٥٧]).

وقال السخاوي: "ولم يُعهد نظيره فيما مضى، فإنه طبق شرق الأرض وغربها، ووصل حتى مكة المشرفة، وما سلم منه سوى طيبة" ([٥٨]).

وقد أصاب هذا الوباء فلسطين كغيرها من البلدان، وكان أول ظهوره في مدينة غزة([٥٩]).

ويذكر ابن شاهين أن الوباء لم يدخل" ثغر أسوان ولا بغرناطة من بلاد الأندلس ولا بغزة وحماة"([٦٠]).وقوله بأن هذا الوباء لم يحدث بغزة ؛ مناقض لما ذكره المؤرخون من قبله، والراجح هو صحة رواياتهم، يؤكد ذلك أن منهم مؤرخين

1359. New York, Columbia university, Longmans, Green & co., agents:1908. p.1-2

-. *The Black Death* Justus, Friedrich. Carl , Hecker. Benjamin Guy Babington .1833.Schloss*in the Fourteenth Century.* p.45-77

-

[56] – المقريزي، السلوك، ج٤، ص٨١.

[57] – العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٤، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، د. ت،ج١، ص٣٢.

[58] –الذيل التام ،ج١، ص٩٧؛ وينظر: السيوطي، ما رواه الواعون، مخطوط، ورقة ١٥أ.

[59] – ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان ، بيروت ،١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ج٢، ص٣٣٩؛ ابن حجر ، بذل الماعون في فضل الطاعون، ص ٢٣٨.

[60] – نيل الأمل، ج١، ص١٧٧.

عاصروا تلك الأحداث، كابن الوردي وابن كثير، والصفدي، وابن بطوطة، بينما وُلد ابن شاهين عام ٨٤٤هـ، أي بعد حدوث الوباء بنحو ٩٥ سنة([61]).

وقد نتج عن هذا الوباء بفلسطين خسائر بشرية كبيرة، ففي مدينة غزة لوحدها مات في شهر واحد- من(١٠ من محرم/٩من إبريل-نيسان)، إلى (١٠ من صفر/٩ من مايو-أيار) أكثر من١٠ آلاف نسمة، معظمهم من الفلاحين، مما كان له أثر كبير على انخفاض الإنتاج الزراعي، ولا تقدم لنا المصادر أرقاماً محددة لعدد الضحايا في بقية الأشهر التي مكث فيها الوباء منتشراً، وإن كان يغلب على الظن أن يكون عدداً كبيراً، استناداً لهذه الإحصائية ([62]).

وسجلت المصادر وصفاً لحجم الخسائر بالأرواح في بقية المدن الفلسطينية، يدل على أن أغلب سكان هذه المدن قد بادوا، قال المقريزي:" و لم يبق في بلدة جينين([63])، سوى عجوز واحدة خرجت منها فارة، ولم يبق بمدينة لُدَ أحد، ولا بالرملة، وصارت الخانات وغيرها ملآنة بجيف الموتى" ([64]).

وقال أيضاً:" وباد أهل الغور، وسواحل عكا وصفد، وبلاد القدس ونابلس " ([65]).

ولم تسلم الحيوانات البرية من هذا الوباء فقد ذكر المقريزي أنه:" تواترت الأخبار من الغور وبيسان وغير ذلك من النواحي أنهم كانوا يجدون الأسود والذئاب

---

61 – ينظر: صلاح،محمد حمزة، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ =١٠٩٧-١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: خالد يونس الخالدي، ٢٠٠٩م، الجامعة الإسلامية، غزة، ص ١١٧.

62 – ينظر: ابن كثير، البداية ،ج١٤، ص٢٦٠؛ ابن قاضي شهبة، التاريخ، ج١، ص٥٤٢؛ المقريزي ، السلوك، ج٤، ص٨٢؛ ينظر: صلاح، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ =١٠٩٧-١٥١٧م)، ص ٣٣٤.

63 – جينين: (بكسر الجيم وسكون ثانيه ونون مكسورة أيضاً وياء أخرى ساكنة أيضاً ونون أخرى، بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردُن بها عيون ومياه) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج ٢ ، ص ٢٣٥.

64 – السلوك،ج٤،ص٨٢؛وينظر: ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٥٧.

65 – المصدر نفسه، ص٨٢.

والأرانب والإبل وحمر الوحش والخنازير وغيرها من الوحوش ميتة، وفيها أثر الكُبة"([66])([67]).

إن هذه الخسائر الفادحة في الأرواح التي تسبب بها ذلك الوباء، والتي أدت إلى إبادة شبه كاملة لسكان عدد من المدن الفلسطينية لدليل على أن الكوارث الطبيعية قد أثرت في حياة الإنسان الفلسطيني أكبر بكثير مما أثرت فيه الحروب، ومن الواضح أن الدولة المملوكية التي كانت تحكم فلسطين في ذلك الوقت قد وقفت عاجزة عن فعل شيء لمنع انتشاره، أو معالجة آثاره، خصوصاً أنه بلاء قد عم وأثر في كل البلدان الواقعة تحت حكمها، ولا غرابة في ذلك، فنحن نرى في زماننا كيف تقف الدول المتقدمة عاجزة حائرة أمام أوبئة وأمراض أقل خطورة بالرغم من تقدمها العلمي والمادي الكبير.

وفي (رجب ٧٩٠هـ/ يونيو-حزيران ١٣٨٨م) حدث طاعون في فلسطين، واستمر إلى شهر(رمضان٧٩٠هـ/سبتمبر-أيلول١٣٨٨م)، وقد تفشى في القدس وغزة والمناطق الساحلية، ولم تذكر المصادر حجم الخسائر في الأرواح ([68]).

وفي سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م) تفشى الطاعون في فلسطين، وقد استمر منتشراً إلى نهاية هذه السنة، وتركز تفشيه في فلسطين بمدينتي غزة والرملة، ولا تمدنا المصادر بمعلومات كافية عن حجم الخسائر البشرية الناجمة عنه ([69]).

ويمكننا القول بأن النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي كان حقبة صعبة على الفلسطينيين، إذ فتك بهم خلالها ثلاثة طواعين فتاكة.

---

66 – الكُبَّةُ بالضمّ:(غُدَّةٌ شبْهُ الخُرَّاج، وأهلُ مصر يُطْلِقُونَها على الطّاعون) الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د.ت، ج ١، ص ٨٨٦.

67 – السلوك، ج٤، ص٨٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص١٦٥.

68 – ابن قاضي شهبة، التاريخ،ج٣، ص٢٤٣-٢٤٤.

69 – ابن قاضي شهبة، التاريخ،ج٣، ص٤٦٨؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان،ط٢، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م ،ج٣، ص١٦٥-١٦٦؛ السخاوي، الذيل،ج١، ص٣٧١.

وفي (محرم ٨١٣ هـ/مايو-أيار ١٤١٠م) تفشى الطاعون بفلسطين، وقد استمر إلى شهر (صفر ٨١٤هـ/ مايو-أيار ١٤١١م)، وتركز تفشيه في مدينة نابلس ([٧٠])، ولا تذكر المصادر مدى ما أحدثه فيها من فتك بالأرواح.

وفي سنة (٨١٩هـ/ ١٤١٦م) انتشر الوباء في القدس وصفد، لكن مصادرنا لم تحدد الشهر الذي بدأ فيه الوباء، كما لم تعط تفاصيل عن قوة تأثيره فيها، ولا يستبعد أن تكون الخسائر فادحة في الأرواح كما حدث في دمشق([٧١])، فقد ذكرت المصادر إشارة تدل على ذلك، ومنها أن هذا الوباء مكث عدة أشهر، وأنه كان "كثيراً " ([٧٢]).

وفي شهر (ربيع الأول ٨٢٦هـ/إبريل-نيسان١٤٣٣م) تفشى الوباء في دمشق ([٧٣])، وفي (جمادى الثاني ٨٢٦هـ / مايو-أيار١٤٢٣م) "عَظُم الوباء بدمشق، وفشا في البلاد إلى غزة "([٧٤])، ولم يتناقص هذا الوباء إلا في أواخر شهر (رجب/ يونيو-حزيران)، "وكان يموت من غزة في كل يوم مائة إنسان وأزيد، وكان معظم من مات الصغار والخدم والنساء، فخلت الدور منهم إلا قليلاً "([٧٥])، وفي الوقت الذي تناقص فيه الوباء في دمشق وغزة، تفشى في القدس والخليل والرملة ([٧٦])، ويذكر العيني أن عدد من كان يموت في القدس يومياً ثلاثون شخصاً، وبلغ عدد من يموت يومياً في الرملة مائة شخص، ولم يقدم لنا تفاصيل أكثر عن مدى تأثير هذا الوباء.

---

[70] – المقريزي، السلوك، ج٦، ص٢٥٨؛ ابن حجر، بذل، ص٢٣٠؛ السخاوي، الذيل،ج١، ص٤٦٦؛ ابن شاهين، نيل،ج٣، ص١٩٤.

[71] – المقريزي، السلوك، ج٦، ص٤١٢-٤١٤؛ ابن حجر، بذل الماعون، ص ٢٣٠.

[72] – المقريزي، السلوك،ج٦، ص٤١٨؛ وينظر: السخاوي، الذيل،ج١، ص٤٩٧.

[73] – المقريزي، السلوك ،ج٧، ص٧٦؛ السخاوي، الذيل التام، ج١، ص٥٣٣؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١٣٠.

[74] – المقريزي، السلوك،ج٧، ص ٧٨؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١٣٢.

[75] – المقريزي، السلوك،ج٧، ص ٨٠.

[76] – المقريزي، السلوك ،ج٧، ص ٨٠؛ العيني، عقد الجمان (حوادث سنة ٨٢٤-٨٥٠هـ) تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٩م ، ص٢٠١.

في مدينة الخليل، وقد ارتفع الوبـــاء بالكليـــة عـــن فلـــسطين فـــي مـــستهل شـــهر (رمضان٨٢٦هـــ = أغسطس-آب١٤٢٣م) ([٧٧]).

وفي شهر ربيع الأول من سنة (٨٣٠هـــ= ١٤٢٦م) انتشر الوباء في صفد، ولـــم تحدد المصادر مدى فتكه بالأرواح ([٧٨]).

وفي شهر (شعبان٨٣٢هـــ = مايو-أيار١٤٢٩م) " كثر الوباء بغزة والرملـــة مـــن أرض فلسطين"([٧٩])، وكذلك وقع في " القدس وصفد ودمشق وحمص وحماة وحلب "([٨٠])، واستمر هذا الوباء إلى شهر (ربيع الأول ٨٣٣هـــ= نـــوفمبر-تـــشرين ثاني١٤٢٩م) ([٨١])، ولم تكشف لنا المصادر عن عدد ضحايا هـــذا الوبـــاء، لكـــن المقريزي ذكر أنه "هلك فيه خلائق لا يحصي عددها إلا الله تعالى"([٨٢]).

وفي سنة (٨٤١هـــ/ ١٤٣٧م) تفشى طاعون عظيم في بلاد الشام ومصر والعراق ([٨٣])، وغيرها من البلاد ([٨٤])، وكانت غزة أكثر المدن الفلسطينية تعرضاً لفتكـــه

---

77 – عقد الجمان (حوادث سنة ٨٢٤-٨٥٠هـــ)، ص٢٠١.

78 – المقريزي، السلوك، ج٧، ص١٤٨؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢١٠.

79 – المقريزي، السلوك، ج٧، ص١٩٢؛ ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمـــان، تحقيـــق: الـــدكتور حـــسن حبـــشي،الجمهورية العربيـــة المتحدة،وزارة الثقافة،مركز تحقيق التراث،مطبعة دار الكتب،١٩٧٠م،ج٣، ص١٥٩؛ ابن شاهين، نيل ،ج٤، ص٢٥٦.

80 – المقريزي، السلوك،ج٧، ص٢١٣.

81 – المقريزي، السلوك، ج٧، ص٢٠٣-٢٠٤؛ ابـــن حجـــر، بـــذل المـــاعون، ص٢٣٠؛ ابـــن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص١٧٩؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص٢٦٣.

82 – السلوك، ج٧، ص٢١٣.

83 – المقريزي، السلوك، ج٧، ص٣٥٢؛ ابن حجر، بذل، ص٢٣١؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٢٧٣.

84 –حدث هذا الطاعون أيضاً في أوربا ومات فيه الآلاف من الناس سنة ١٤٣٨م؛ ينظر: بيرنجيه وآخرون، جان بيرنجيه، فيليب كونتامين، ايف دوران، فرنسيس راب، موسوعة تـــاريخ أوربـــا العام، ترجمة: وجيه البعيني، مراجعة:انطوان أ الهاشم، ط١، منشورات عويدات ،بيروت،باريس، ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٦؛ بروي، إدوارد، بالتعاون مع جان أوبوايه،كلود كاهين، جـــورج دوبـــي، ميشال مولات، موسوعة تاريخ الحضارات العام- القرون الوسطى-، نقله إلى العربية: يوســـف أسعد داغر، و فريد م داغر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت،لبنان،٢٠٠٣م ، ج٣، ص٥٠٦.

بالأرواح، فقد اشتد فيها الطاعون خصوصاً في شهر(رمضان٨٤١هـ/مارس-أذار١٤٣٨م)، إذ أحصي من مات فيها خلال هذا الشهر فبلغوا ١٢ ألف نسمة ([٨٥])، وقد استمر هذا الوباء منتشراً إلى أواخر هذه السنة تقريباً([٨٦]).

وفي سنة (٨٦٤هـ/١٤٥٩م) تفشى الطاعون في مصر والشام ([٨٧])، وكان أشده في فلسطين ما حدث في مدينتي غزة والقدس، قال ابن تغري بردي:" عظم الطاعون بمدينة غزة، وأباد الموت أهلها، حتى تجاوز عدد الموتى بها في اليوم سبعمائة، وقيل أكثر وأقل" ([٨٨])، وقال ابن العماد: " فيها كان الطاعون العظيم بغزة، ثم الشام والقدس، ومات فيه من لا يحصى " ([٨٩])، ولم تذكر المصادر متى توقف هذا الطاعون .

وفي سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، تفشى الطاعون في مصر والشام ([٩٠])، واستمر هذا الطاعون في بلاد الشام إلى بداية سنة (٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، وكان أشده في فلسطين ما حدث في القدس، فقد حدث الطاعون فيها في شهر (ذي القعدة ٨٧٣ /مايو-أيار ١٤٦٩م) واستمر إلى شهر (ذي الحجة/يونيو-حزيران١٤٦٩م)، ولا تذكر المصادر مدى فتكه بالأرواح ([٩١]).

وفي سنة (٨٨١هـ/١٤٧٦م) تفشى الطاعون في بلاد الشام ومصر واستمر هذا الطاعون إلى سنة (٨٨٢هـ /١٤٧٧م) ([٩٢])، وكان أشده فتكاً في فلسطين ما حدث في بيت المقدس وغزة والرملة، وقد بدأ الطاعون بالانتشار بدايةً في مدينة

---

[85] – المقريزي، السلوك، ج٧، ص٣٥٢؛ ابن شاهين، نيل، ج٥، ص ٢٦.

[86] –المقريزي، السلوك، ج٧، ص٣٥٩.

[87] –ابن تغري بردي، النجوم،ج١٦، ص١١٠؛ السخاوي، الذيل،ج٢، ص١٤١؛ السيوطي، ما رواه الواعون، مخطوط، لوحة ١٥أ؛ ابن شاهين، نيل، ج٦، ص٧٠.

[88] –النجوم،ج١٦، ص١١٠.

[89] – شذرات، ج٤، ص٣٠٣.

[90] – البصروي، علي بن يوسف بن أحمد، تاريخ البصروي، تحقيق أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق،١٤٠٨هـ، ص٣٦-٣٨؛ السيوطي، ما رواه الواعون، مخطوط، لوحة ١٥أ.

[91] – العليمي ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ،ج ٢ ، ص ٢٨٦.

[92] – البصروي، تاريخ، ص٨٠؛ السيوطي، ما رواه الواعون، مخطوط، لوحة ١٥أ.

القدس في أوائل شهر (رجب =أكتوبر-تشرين أول ١٤٧٦م)([٩٣])، وتفشى في غزة والرملة في شهر (رمضان=ديسمبر-كانون أول١٤٧٦م)([٩٤]).

أما عن مدى فتكه بالأرواح في هذه المدن الفلسطينية، فقد ذكر العليمي أنه" أفنى خلقاً من الشباب والنساء وأهل الذمة" ([٩٥]).

وفي سنة (٨٩٧هـ /١٤٩٢م) تفشى الطاعون في فلسطين وغيرها من البلاد، وقد وصفه ابن العماد بقوله: " الطاعون العام العجيب الذي لم يسمع بمثله حتى قيل إن ربع أهل الأرض ماتوا به "([٩٦]).

وقد تركز تفشي هذا الطاعون في فلسطين بالقدس والخليل وغزة والرملة ([٩٧]).

ويذكر السيوطي أن هذا الطاعون لم يدخل القدس والرملة وغزة ([٩٨])، وهذا مخالف لإجماع المؤرخين، الذين أوردوا تفاصيل دقيقة عن مدى فتكه بالأرواح في هذه المدن الثلاث، ولذلك نرجح صحة رواياتهم على رواية السيوطي([٩٩]).

ابتدأ تفشي هذا الطاعون في مدينة القدس والخليل في شهر(جمادى الثاني= إبريل-نيسان)، واشتد أمره في شهر (رجب/ مايو-أيار) حيث بلغ عدد الموتى في القدس يومياً حوالي خمسين شخصاً، ثم ازدادت حدته في شهر (شعبان=يونيو-

---

[93] -العليمي، الأنس ،ج ٢، ص ٣١٨.

[94] - ابن شاهين،نيل،ج٧،ص١٦٧.

[95] - الأنس الجليل ،ج ٢، ص ٣١٨؛ وينظر: البصروي، تاريخ ، ص٨٢؛ ابن شاهين، نيل،ج٧، ص١٦٧.

[96] -شذرات، ج٤، ص٣٥٩.

[97] -السخاوي، الذيل، ج٢، ص٦٥٨ -٦٦٣؛ ابن إياس، بدائع، ج٣، ص٢٨٦-٢٩٢؛ ابن الحمصي، شهاب الدين ، حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م،ج١، ص٣٣٣-٣٣٦؛ العليمي، الأنس، ج ٢، ص٣٦٠-٣٦٣.

[98] - مقامات السيوطي، المقامة الطاعونية، إدارة الجو انب، مطبعة القسطنطينة، ط١، ١٢٩٨هـ.ص٦٩.

[99] - ينظر: صلاح، الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر(٤٩١-٩٢٣هـ =١٠٩٧-١٥١٧م)، ص ١٣٢.

حزيران) حيث بلغ عدد الموتى يومياً ما يزيد عن ١٠٠ شخص، وقد استمر هذا الطاعون في القدس إلى أواخر شهر (شوال/ أغسطس-آب) ([١٠٠]).

وقد وصف العليمي مدى فتك الوباء في مدينة القدس بقوله:" وأفنى خلقاً من الأطفال والشباب وأفنى طائفة الهنود عن آخرهم، وكذلك الحبش، ومات جماعة من الأخيار الصالحين "([١٠١]).

أما في مدينة الخليل فأكثر عدد سُجل للموتى يومياً فيها حوالي خمسين نفساً، وبلغ عدد الموتى فيها طوال مدة بقاء الوباء حوالي ١٤٠٠ نسمة ([١٠٢]).

وفي مدينة الرملة مات ما لا يقل عن ٩ آلاف نسمة وذلك استناداً للإحصائيات التي أوردها المؤرخون ([١٠٣])، أما في مدينة غزة فلم تذكر المصادر معلومات كافية حول حجم الخسائر بالأرواح فيها.

ولم تذكر المصادر متى توقف هذا الطاعون في هذه المدن، ونرجح أن يكون قد توقف في شهر (شوال/ أغسطس-آب)، مثلما حدث في مدينة دمشق([١٠٤]).

والمتأمل في الطواعين التي أصابت أهل فلسطين في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي يلاحظ أن هذا القرن هو قرن الطواعين في فلسطين بلا منازع، فقد فتك بالفلسطينيين خلاله أحد عشر طاعوناً، كما يلاحظ أن الطواعين قد تركزت في المدن الفلسطينية الجنوبية، وخصوصاً مدينة غزة التي نالها من الطواعين النصيب الأعلى. ويبدو أن ذلك يرجع إلى موقعها الجغرافي والتجاري، فهي البوابة التي تربط آسيا بأفريقيا، ويمر بها التجار والمسافرون بين القارتين، وبالتالي فهي معرضة لوصول الطواعين المعدية مع المسافرين الذين يقدمون إليها من مختلف البقاع والأصقاع، وهذا ينطبق إلى حد كبير على القدس التي فتكت الطواعين كثيراً بسكانها، إذ يفد لزيارة أماكنها المقدسة المسلمون والنصارى من

---

100 – السخاوي، الذيل،ج٢، ص٦٥٨؛ العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٦١ – ٣٦٣.

101 – الأنس الجليل،ج ٢، ص٣٦١.

102 – السخاوي، الذيل ،ج٢، ص٦٥٨؛ العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص٣٦١.

103 – العليمي، الأنس الجليل،ج ٢، ص٣٦٣.

104 – ينظر: السخاوي، الذيل التام،ج٢، ص٦٥٨.

مختلف بقاع العالم، ويمكن أن يحملوا معهم الأمـــراض المعديـــة، فتنتقـــل إليهـــا، وتنتشر بين أهلها.

وفي سنة (٩٠٢هـــ/١٤٩٦م) تفشى الطاعون في مدينة غزة، وبعدها امتـــد إلـــى مصر، ولم تحدد المصادر مدى تأثيره في مدينة غزة ([١٠٥]).

وفي سنة (٩١٩هـــ/١٥١٣م) تفشى طاعون في بلاد الـــشام ومـــصر ([١٠٦])، واستمر هذا الطاعون في بلاد الـــشام إلـــى شـــهر (ذي الحجـــة/ينـــاير-كـــانون ثاني١٥١٤م) ([١٠٧]).

وقد بدأ تفشيه في فلسطين في شهر (جمادى الأولى/يوليو-تموز) وانتشر في غزة والرملة وبيت المقدس، ولا تقدم المصادر أية معلومات حول مدى فتكه بـــالأرواح في هذه المدن الفلسطينية ([١٠٨]).

ب- الآفات الزراعية :

تعرضت فلسطين خلال مدة الدراسة لهجوم عدد من الآفات الزراعيـــة كـــالجراد والفئران، التي أثرت سلباً على الإنتاج الزراعي.

لم يعثر الباحثان على أية معلومات تذكر حول الآفات الزراعيـــة التـــي أصـــابت فلسطين خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى، وأول حادثة سجلتها المصادر كانت في القرن السادس الهجري، ففي سنة (٥٢٠هـــ/ ١١٢٧م) هاجمت حشود هائلة من الفئران فلسطين وخصوصاً المناطق المحيطة بمدينة عكا، وألحقت أضراراً فادحـــة بالمحاصيل الزراعية ([١٠٩]).

---

[105] -ابن إياس، بدائع الزهور،ج٣، ص٣٥٩.

[106] - ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٣، ص٢٤٥-٢٥٣؛ ابن إيـــاس، بـــدائع الزهـــور،ج٤، ص٢٩٥-٣١١؛ ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون الصالحي ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، د.ت، ج١، ص١٦٣.

[107] -ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج١، ص١٦٣.

[108] - ابن الحمصي، حوادث الزمان، ج٣، ص٢٥٠-٢٥٣.

[109] - الشارتري، تاريخ الحملة، ص٢٤٢.

وفي سنة (٦٩٩هـ /١٢٩٩م) هاجم جراد " سد الأفق "منطقة قرتيا([110]) بفلسطين ([111]).

وفي سنة (٧٤٣هـ /١٣٤٢م) هاجمت أسراب الجراد فلسطين، وانتشرت بشكل خاص في القدس وغزة، وألحقت بالمحاصيل الزراعية أضراراً فادحة([112]).

وفي سنة (٨٠٣هـ /١٤٠١م) هاجمت أسراب الجراد فلسطين، وكانت مدينة غزة من أشد المدن الفلسطينية تأثراً بهجوم هذه الأسراب، حيث أدت إلى إلحاق أضرار جسيمة بالمحاصيل الزراعية([113]).

وفي نهاية سنة (٨٢٨هـ/أكتوبر-تشرين أول عام ١٤٢٥م) هاجمت قطعان الفئران فلسطين، وكان أشد المناطق المتضررة بهجومها بيت المقدس وغزة والرملة وقاقون، وأحدثت أضراراً فادحة في المحاصيل الزراعية([114]).

وفي شهر شوال سنة (٨٣٦هـ/مايو -أيار ١٤٣٣م) اشتركت أسراب الجراد، وقطعان الفئران في مهاجمة المحاصيل الزراعية بفلسطين، وكانت أشد المناطق المتضررة منها مدينة نابلس، حيث ألحقت أضراراً بالمحاصيل الزراعية ([115]).

وفي سنة (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) هاجمت أسراب الجراد مدينة القدس، وتسببت في إلحاق أضرار فادحة بالمحاصيل الزراعية ([116]).

---

110 – قرتيا:"(بفتح أوله وثانيه وتاء مثناة من فوق وياء مثناة من تحت مشددة وألف بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين من أعمال البيت المقدس) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص٣٦٣ .

111 – المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣١٨؛ وينظر ابن صصري، محمد بن محمد ، الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، عنى بتحقيقه ونشره د: وليم م. بريد، مطابع جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٦٣م، ص٣.

112 –السلوك، ج٣، ص٣٧٩.

113 – المقريزي، السلوك ، ج٦، ص٦٣؛ ابن شاهين، نيل الأمل،ج٣، ص٦٤.

114 –ابن حجر، إنباء الغمر، ج ٨، ص ٧٨-٧٩؛ العيني، عقد الجمان، حوادث سنة(٨٢٤)، ص٢٥٣؛ ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج٣، ص٧١؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص١٨٥-١٨٦.

115 –مجهول، حوليات دمشقية (٨٣٤-٨٣٩هـ)، تحقيق :الدكتور حسن حبشي، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٨م، ص٦٣ .

وعند التأمل في المعلومات السابقة التي أوردتها مصادرنا يتبين أن الفئران قد هاجمت المحاصيل الزراعية في فلسطين خلال مدة الدراسة، وبشكل يؤدي إلى أضرار فادحة، ثلاث مرات، الأولى في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، والمرتين الثانية والثالثة في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ولا شك أن لهذه الهجمات آثارها الاقتصادية السيئة، حيث تكون الفئران بأعداد كبيرة، وتلتهم كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية، ويقف الإنسان أمامها حائراً.

كما يلاحظ أن الجراد قد هاجم محاصيل الفلسطينيين الزراعية خمس مرات خلال مدة الدراسة، وأن هذه الهجمات كانت في القرون الثلاث الهجرية السابع والثامن والتاسع، ولا تتوفر معلومات عن وسائل السكان والسلطة في التصدي لهجمات الجراد، لكن المرجح أنها وسائل بدائية، غير مجدية، ولا شك في أن هجمات الجراد كانت تتسبب في خسائر فادحة، لأن الجراد في العادة يهاجم المناطق الخضراء بأعداد كبيرة، ولا يتركها حتى يلتهم كل شيء أخضر فيها.

ثالثاً: الكوارث المناخية:

تعرضت فلسطين خلال مرحلة الدراسة إلى عدد من الكوارث المناخية كالسيول والعواصف والجفاف وغيرها.

١-موجات الجفاف :

لم يعثر الباحثان على معلومات مفيدة حول حوادث الجفاف التي أصابت فلسطين خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى، وأول موجة جفاف سجلتها المصادر كانت في سنة (٣٧٠هـ /٩٨٠م)، وكان أشدها ما حدث في مدينة الرملة، وأدى الجفاف إلى حدوث مجاعة شديدة فيها ([117]).

وفي سنة (٦٩٤هـ /١٢٩٥م) انحبست الأمطار في فلسطين وحصل الجفاف وجفت الآبار، واستمر هذا الجفاف إلى شهر(صفر٦٩٥هـ/ديسمبر-كانون أول١٢٩٥م) حيث نزلت الأمطار بشكل كبير ومتواصل، ومن أهم المناطق التي

---

[116] -العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٣٢.

[117] -ابن أيبك، كنز الدرر، ج٦، ص ١٩٩.

تعرضت للجفاف بشكل كبير بفلسطين القدس ونابلس والمناطق الساحلية، مما أدى إلى انخفاض الإنتاج الزراعي بشكل كبير، ونتيجة لذلك ارتفعت أسعار المواد الغذائية ([118]).

وفي سنة (٦٩٧هـ /١٢٩٧م) حدثت موجة من الجفاف في عامة بلاد الشام، ومن أهم المناطق التي تعرضت للجفاف بشكل كبير بفلسطين القدس والخليل([119])، ونتيجة لاشتداد أمر هذا الجفاف "غارت الأعين والآبار "([120]). وفي سنة(٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) انحبست الأمطار في كافة بلاد الشام، وحدث جفاف وقلت الغلال، وكانت أشد المناطق المتأثرة بهذا الجفاف بفلسطين مدينة القدس([121]).

وفي سنة (٧٨٢هـ/١٣٨٠م) حدث جفاف في فلسطين بسبب انحباس الأمطار، وعانت منه مدينة القدس بشكل خاص، إذ غلت أسعار القمح فيها بشكل كبير([122]).

وفي السنوات (٧٨٨-٧٩٠ هـ / ١٣٨٦-١٣٨٨م) انحبست الأمطار في بلاد الشام، فحدث جفاف شديد في المنطقة، كان أشده في فلسطين وخاصة في القدس حيث عانى سكان المدينة من شح المياه، فارتفعت أسعار المياه، وانعكس الوضع أيضاً على أسعار القمح، التي شهدت طيلة هذه المدة ارتفاعاً مستمراً([123]).

وفي سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م) انحبست الأمطار في فلسطين، وكان أشد المناطق المتأثرة به القدس والرملة وغزة، حيث حدث شح في المياه ([124]).

---

118 -ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان،ج١، ص٢٨٠-٢٨٣ ؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٣١، ص ١٨٢. ؛ابن الفرات، التاريخ، ج٨، ص١٩٦-٢١١.

119 – ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٣٩٤؛ ابن كثير، البداية،ج١٣، ص٤١٧؛ المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٢٩٢.

120 -ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٣٩٤.

121 – ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٣٣٧ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج ١٤، ص ٢٥٨.

122 – ابن قاضي شهبة، التاريخ، ج٣، ص٣٩؛ ابن حجر، إنباء الغمر،ج٢، ص١٥.

123 – ابن قاضي شهبة، التاريخ، ج٣، ص١٥٦و٢٦٤ ؛ المقريزي، السلوك، ج٥، ص١٩٨؛ ابن حجر، إنباء الغمر،ج٢، ص٢٥٧؛ ابن الصيرفي، نزهة، ج١، ص١٥٣.

124 – المقريزي، السلوك، ج٧، ص٥٦؛ ابن حجر، إنباء الغمر، ج٧، ص٤٥٠؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٤، ص ١٠٨.

وفي سنة (٨٣٨هـ /١٤٣٤-١٤٣٥م) انحبست الأمطار في بلاد الشام ومصر([١٢٥])، وحدث جفاف شديد أضر بالمزروعات، "فالزرع المتقدم تلف، والمتأخر لم يطلع"، وحصل شح شديد في المياه، وجفت آبار المياه في مدينة صفد، واقتتل الناس على مياه الآبار التي لم تجف بعد" ([١٢٦]).

وفي سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) انحبست الأمطار في فلسطين، وكانت مدينة القدس من أشد المناطق المتضررة نتيجة هذا الجفاف، ونتيجة لذلك ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكل كبير ([١٢٧]).

وفي سنة(٨٩٥هـ/١٤٨٩م) انحبست الأمطار في فلسطين، فحدث جفاف في المنطقة كان أشده ما حدث في مدينة القدس ([١٢٨]).

يتبين مما سبق أن فلسطين قد تعرضت خلال مدة الدراسة وحسب المصادر إلى عشر مرات من الجفاف، وأن القرون الهجرية الثلاثة الأولى لم تشهد فيها فلسطين جفافاً، وأنه لم يسجل فيها خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلا حالة واحدة من الجفاف، ولم يسجل في القرنين الخامس والسادس الهجريين أي حالة جفاف، بينما تم تسجيل حالتي جفاف في أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وثلاث حالات في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وأربع حالات في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

كما يلاحظ أن مدينة القدس كانت أكثر مدن فلسطين تعرضاً للجفاف حسب المصادر، إذ تعرضت إلى ثماني مرات من الجفاف خلال مدة الدراسة.

٢- السيول والعواصف والصواعق والبَرَد والصقيع والثلوج:

لم يعثر الباحثان على أية معلومات مفيدة حول الكوارث المناخية التي حدثت في فلسطين خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى، وأول حادثة سجلتها المصادر كانت هبوب عاصفة عنيفة في يوم الاثنين ٢ من ذي الحجة سنة (٥٨٦هـ /٣١- من

---

125 -المقريزي، السلوك، ج٧، ص٢٨٤؛ مجهول، حوليات دمشقية، ص١٢٩.

126 -مجهول، حوليات دمشقية، ص١٢٩-١٣٠.

127 -البصروي، تاريخ ، ص٣٤-٣٨؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٦، ص٣٦٦؛ ابن الحمصي، حوادث، ج١، ص١٨٨؛ العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٢٨٥.

128 -ابن طولون، مفاكهة، ج ١، ص ٤٩؛ العليمي، الأنس الجليل، ج ٢، ص ٣٤٨.

ديسمبر -كانون أول ١١٩٠م) في أثناء حصار الصليبيين لمدينة عكا، أدت إلى إغراق سبع سفن محملة بالإمدادات للمُحاصَرين، وتركت هذه الحادثة أثراً سيئاً، فقد أسهم ذلك في عدم صمود المدينة أمام الحصار، وعجل بسقوطها(١٢٩).

وفي سنة (٥٨٩هـ/ ١١٩٢م) تعرضت مدينة نابلس لتساقط البَرَد الكثيف، و قُدّر وزن كل حبة برد بما يعادل وزن ١٥٠ درهماً(١٣٠) (١٣١).

وفي شهر رمضان سنة (٦٦٧هـ / يناير -كانون ثاني١٢٧٨م) هبت عاصفة شديدة على مدينة صفد، وصاحبها حدوث صواعق، أصابت إحداها مسجد المدينة، فقد شقت مئذنة مسجدها "من رأسها إلى أسفلها شقاً يدخل فيه الكف" (١٣٢).

وفي (صفر٦٩٢هـ / يناير -كانون ثاني ١٢٩٣م) هطلت الأمطار بغزارة على مدينة الرملة، فحدث بها سيل عظيم، وزادت المياه في نهر العوجا(١٣٣)، ففاض وأحدث أضراراً متفاوتة في المنطقة، وقد قضى السيل على ١١ أسداً أيضاً (١٣٤).

وفي سنة (٦٩٩هـ /١٢٩٩م) حدث سيل في قرية قرتيا بفلسطين، وأدى إلى إتلاف مجموعة كبيرة من العتاد العسكري للجيش المملوكي المتواجد في تلك المنطقة (١٣٥) (١٣٦).

---

129 – أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص١٣٦-١٣٧؛ ٣٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج٧، ص٤٨.

130 – يساوي : ٤٤٤،٢٥جرام . (الدرهم يساوي ٢،٩٧٥جرام) ، ينظر : جمعة، علي، المكاييل والموازين الشرعية، ط٢، القدس للإعلان والنشر،القاهرة،١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ص١٩.

131 -ابن أيبك، كنز الدرر، ج٧، ص ١٢٢.

132 – النويري، نهاية الأرب، ج ٣٠ ، ص ٢٤٠ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٣٢٤.

133 – نهر العوجا: (نهر بين أرسوف والرملة في فلسطين). ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ١٨٨.

134 -المقريزي، السلوك، ج٢، ص ٢٤٠ ؛ ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص١٥٤.

135 – جرت هذه الحادثة خلال المناوشات العسكرية بين دولة المماليك والتتار بقيادة غازان الذي هاجم بلاد الشام في ذلك الوقت. ينظر: بيبرس المنصوري، مختار، ص١١٦؛ ابن أيبك، كنز، ج٩، ص٤٥-٤٧؛ المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣١٦-٣٣٧.

136 – المقريزي، السلوك، ج٢، ص٣١٨؛ العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٣٤٤.

وفي شهر صفر سنة (٧٤٠هـ / أغسطس -آب ١٣٣٩م) هبت رياح حارة على جبل عكا، أدت إلى حصول عدد من الحرائق في المنطقة، وألحقت أضراراً بالمزروعات ([١٣٧]).

وفي شهر ذي الحجة سنة (٧٥٣هـ / كانون ثاني-يناير ١٣٥٣م) هطلت الأمطار بغزارة على مدينة غزة، فحدثت بها السيول التي أدت إلى هدم عدد كبير من المنازل، إضافة إلى هدم جزء كبير من دار نيابة غزة، وقتل فيها جماعة كبيرة من الناس، وتلفت كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية أيضاً([١٣٨]).

وفي شهر رجب سنة (٧٩٩هـ / إبريل-نيسان ١٣٩٧م) تعرضت بلاد الشام لموجة شديدة من الصقيع، وكانت أشد المناطق المتضررة منها في فلسطين مدينة صفد ([١٣٩]).

وفي سنة (٨٠٠ هـ / ١٣٩٧م) هطلت الأمطار بغزارة على فلسطين، وخصوصاً على مدينة غزة والرملة، فحدثت السيول وكان أشدها ما حدث في مدينة الرملة، حيث ألحقت أضراراً فادحة في منازل المواطنين فيها ([١٤٠]).

وفي سنة (٨٧٧هـ / ١٤٧٣م) هطلت الأمطار الغزيرة على مدينة القدس، فحدثت سيول بها ألحقت أضراراً بالغة بالممتلكات، وقتل شخص واحد ([١٤١]).

وفي شهر صفر سنة (٨٩٦هـ / ديسمبر -كانون أول ١٤٩٠م) هطلت الأمطار بغزارة على مدينة غزة، وألحقت بالممتلكات فيها أضراراً بالغة ([١٤٢]).

وفي شهر ربيع أول سنة (٨٩٧هـ / يناير -كانون الثاني ١٤٩٢م) هطلت الأمطار بغزارة على مدينة القدس، وأدت إلى تهدم جزء كبير من كنيسة القيامة، ومقتل شخصين ([١٤٣]).

---

137 – المقريزي، السلوك، ج٣، ص٤٢٨٢؛ ابن العماد، شذرات، ج٦، ص١٢٤.

138 – المقريزي، السلوك، ج٤، ص ١٧٢ ؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج١، ص ٢٤٦.

139 – ابن صصري، الدرة، ص ٢٢٣-٢٢٤؛ ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج٣، ص٦١٣.

140 – ابن الصيرفي، نزهة النفوس، ج١، ص ٤٧٤.

141 – العليمي ،الأنس الجليل، ج٢، ص٢٩٤.

142 – ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج١، ص ٥٧ ؛ ابن شاهين، نيل الأمل، ج٨، ص ٢١٥.

143 – العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٦٠.

وفي شهر ربيع أول سنة (٨٩٩هـ / ديسمبر -كانون أول ١٤٩٣م) تعرضت بعض المدن الفلسطينية لتساقط الثلوج الكثيف، واستمر هذا التساقط إلى منتصف شهر (ربيع الثاني = ٢٣ من يناير- كانون ثاني ١٤٩٤م)، وكانت أشد المناطق المتضررة منه مدينة القدس والرملة [١٤٤]، ففي يوم الثلاثاء(١٩ من ربيع أول ٨٩٩هـ / ٢٧ من ديسمبر- كانون أول ١٤٩٣م) بدأ تساقط الثلوج على مدينة القدس بدرجة كبيرة، وأبدى العليمي استغرابه من شدة تساقط هذه الثلوج بقوله : " وحكى الكبار أنهم لم يروا مثل ذلك في هذه الأزمنة من نحو سبعين سنة " [١٤٥].

وبلغ ارتفاع الثلوج بها في بعض الأماكن ٥ أذرع[١٤٦]، ومن شدة تساقطه لم يتمكن كثير من الناس من أداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى في يوم (٢ من ربيع ثاني = ٩ من يناير -كانون ثاني) فقد " أقيمت صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الشريف فلم يحضرها من أهل بيت المقدس النصف، بل ولا الثلث " [١٤٧].

وفي شهر صفر سنة (٩٠٠هـ / نوفمبر-تشرين ثاني ١٤٩٤م) تعرضت مدينة غزة لتساقط البَرَد الشديد، وبلغ وزن بعض حباته أوقية ونصف، مما تسبب في إهلاك عدد كبير من الحيوانات والطيور [١٤٨].

---

144 – ابن طولون، مفاكهة،ج١، ص ٦٥؛ العليمي،الأنس،ج٢،ص٣٦٨؛ ابن الحمصي،حوادث، ج١،ص ٣٤٨.

145 – الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٦٨.

146 – أي لا يقل عن ٣ متر تقريباً (الذراع ما بين ٤٧-٦١سم؛ اختلف العلماء في تقدير الذراع ما بين ٤٧ سم – ٦١ سم تقريباً) ينظر : جمعة، المكاييل ، ص٥٠.

147 – العليمي ، الأنس الجليل، ج٢، ص ٣٦٨.

148 – ابن الحمصي، حوادث، ج١، ص٣٧٣.

الخاتمة ونتائج البحث:

تم بحمد الله تعالى الانتهاء من هذا البحث، وقد توصل الباحثان من خلاله إلى نتائج عديدة أهمها:

- أن فلسطين تعرضت لكوارث طبيعية كثيرة، أثرت في اقتصادها وعمرانها وحياة أهلها السياسية والاجتماعية.
- أن الكوارث الطبيعية في فلسطين تسببت في خسائر بشرية فادحة.
- أن فلسطين شهدت ثلاثاً وعشرين زلزلة خلال مدة الدراسة، أدى كثير منها إلى خسائر فادحة ودمار كبير.
- أظهرت الدراسة أن أكثر الكوارث الطبيعية التي رصدها المؤرخون هي الزلازل.
- أن فلسطين تعرضت مرتين خلال مدة الدراسة إلى حدوث ظاهرة " تسونامي"، الأولى سنة(٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م)، والثانية سنة(٧٠٢هـ/١٣٠٣م)، وهي ظاهرة تراجع مياه البحر لمسافة بعيدة، ثم اندفاعها في موجات عالية عاتية، تصل إلى مسافة كبيرة من اليابسة فتغرقها، وذلك نتيجة لحدوث زلازل داخل البحر.
- أن فلسطين تعرضت إلى تسع عشر جائحة طاعون وأوبئة وأمراض.
- أن الطواعين قد تركزت في المدن الفلسطينية الجنوبية، وخصوصاً مدينة غزة التي نالها من الطواعين النصيب الأعلى.
- أن طاعون سنة(٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، كان أشد الطواعين على أهل فلسطين، فقد أباد سكان عدد من المدن الفلسطينية كجنين واللد، والرملة، والغور، وسواحل عكا وصفد والقدس ونابلس وغزة.
- أن فلسطين تعرضت إلى عشر حالات من الجفاف، وأن معظم أسباب حدوث حالات الجفاف فيها نتجت عن انحباس الأمطار لمدة طويلة.
- أن مدينة القدس كانت أكثر مدن فلسطين تعرضاً للجفاف، إذ تعرضت إلى ثمان مرات من الجفاف من العشر مرات التي أصابت فلسطين خلال مدة الدراسة.

- أن فلسطين شهدت ثماني حوادث آفات زراعيـة، خمـسة منهـا متعلقـة بمهاجمة الجراد وثلاثة متعلقة بمهاجمة الفئران.
- رصدت الدراسة أن فلسطين قد تعرضت إلى ٧ سيول ، و٣ عواصـف، وحالتان من تساقط البَرَد، وموجة واحدة من الـصقيع، و حادثـة تـساقط ثلوج.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

١- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ = ١٥٠٥م)**، ،كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، نسخة المكتبة الأزهرية ، رقم (٢٤٩١ عام) (١٣٠ خاص).

٢- ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، موقع مخطوطات مكتبة الأزهر: ttp://www.alazharonline.org ، رقم:٣٠٦١٩١.

ثانياً: المصادر العربية:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ، المعروف بابن الأثير، (ت ٦٣٠هـ= ١٢٣٢م).

١- الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٥هـ=١٩٩٤م.

٢- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق:عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة،القاهرة، دار المثنى، بغداد، ١٩٦٣م.

ابن إياس الحنفي، محمد بن أحمد(ت ٩٣٥هـ =١٥٢٨م)

٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق :محمد مصطفى ، ط٢ ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٤٠٢هـ =١٩٨٢م،.

الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ = ١٠٦٥م)

٤- تاريخ الأنطاكي، المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، جروس برس، طرابلس ١٩٩٠ م.

ابن أيبك، أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري.

٥- كنز الدرر وجامع الغرر،٩ أجزاء، نشر وتحقيق قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، صدر في الفترة من ١٩٦١-١٩٩٢م.

البصروي، علي بن يوسف بن أحمد(ت ٩٠٥هـ = ١٤٩٩م).

٦-تاريخ البصروي، تحقيق أكرم حسن العلبي، دار المأمون للتراث، دمشق،١٤٠٨هـ.

البلاذري ،أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر ن داود البغدادي (ت ٢٧٩هـ =٨٩٢م)

٧- فتوح البلدان،تحقيق: رضوان محمد رضوان،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

بيبرس المنصوري، بيبرس بن عبد الله المنصوري الدودار (ت ٧٢٥هـ =١٣٢٤م).

٨-مختار الأخبار، تحقيق:عبد الحميد صالح حمدان، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٩-التحفة الملوكية في الدولة التركية، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، مصر، ط ١، ١٩٨٧م.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله(ت٨٧٤هـ= ١٤٦٩م) .
١٠-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه:محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان. د.ت.
ابن الجزري، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم(ت٧٣٩هـ =١٣٣٨م)
١١- تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، ٣ أجزاء، تحقيق :أ. د عمر عبد السلام تدمري، ط١،المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج(ت ٥٩٧هـ= ١٢٠٠م).
١٢-المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي (٧٧٣-٨٥٢هـ).
١٣- إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان،ط٢، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
١٤- بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق :أبو إبراهيم كيلاني محمد خليفة، ط١،دار الكتب الأثرية ،١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
ابن الحمصي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر(ت٩٣٤هـ= ١٥٢٧م).
١٥-حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (المتوفى : ٨٠٨هـ = ١٤٠٥م).
١٦-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط٤، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، د. ت.
الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ=١٣٤٧م).
١٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٨- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ = ١٧٩٠م).
١٩- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د.ت.
السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى : ٩٠٢هـ= ١٤٩٦م).

٢٠- الذيل التام على دول الإسلام، حققه وعلق عليه :حسن إسماعيل مـــروة، ط١، مكتبـــة دار العروبة ،الكويت ودار ابن العماد ،بيروت،١٤١٣هـــ-١٩٩٢م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـــ = ١٥٠٥م).

٢١- مقامات السيوطي، إدارة الجو ائب، مطبعة القسطنطينة، ط١، ١٢٩٨هـــ.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت٦٦٥هـــ = ١٢٨٦م)

٢٢- الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس. الدين، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـــ-٢٠٠٢م.

ابن شاهين، زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي (٨٤٤-٩٢٠هـــ).

٢٣- نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق الأستاذ الدكتور:عمر عبد السلام تدمري، ط١، -المكتبـــة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـــ-٢٠٠٢م.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨ هـــ = ١١٥٣ م).

٢٤- الملل والنحل، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٤٠٤هـــ .

ابن صصري، محمد بن محمد (ت بعد ٨٠٠هـــ = ١٣٩٧م).

٢٥- الدرة المضيئة في الدولة الظاهرية، عنى بتحقيقه ونشره د: وليم م. بريد، مطـــابع جامعـــة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٦٣م.

ابن الصيرفي، الخطيب الجوهري علي بن داود(٩٠٠ هـــ = ١٤٩٤م).

٢٦- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: الدكتور حسن حبشي،الجمهورية العربية المتحدة،وزارة الثقافة،مركز تحقيق التراث،مطبعة دار الكتب،١٩٧٠م.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبـــري(ت٣١٠هـــــ = ٩٢٢م)

٢٧- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب ٣٠، دار المعارف، القاهرة، مصر، الجزء الرابع، الطبعة الخامسة، د. ت.

ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بـــن أحمـــد بـــن طولـــون الـــصالحي (المتـــوفى : ٩٥٣هـــ=١٥٤٦م).

٢٨- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، د.ت.

ابن عبد الظاهر، عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان الجذامي (ت٦٩٢ هـــ = ١٢٩٣ م).

٢٩- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: د. مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، ١٩٦١م.

عبد اللطيف البغدادي، موفق الدين الشهير بابن اللباد(ت 629 هـــ = ١٢٣١م).

٣٠- الإفادة والإعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، مطبعة وادي النيل، ط١، ١٢٨٦هـــ.

العجلوني، أبي الفداء إسماعيل بن محمد (ت١١٦٢هـــ= ١٧٤٨م).

٣١- تحريك السلسلة فيما يتعلق بالزلزلة، تحقيق:سفيان بن عايش بن محمد،دار ابن الجوزي،ط١،الأردن،١٤٢٥هـ.

ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن العديم(ت: ٦٦٠هـ= ١٢٦١م)

٣٢- زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

العظيمي، محمد بن علي(ت ٥٥٦ هـ = ١١٦١ م).

٣٣- تاريخ حلب، تحقيق: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨١م

العليمي ،مجير الدين عبد الرحمن بن محمد الحنبلي (ت ٩٢٨ هـ = ١٥٢٢ م).

٣٤- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق : عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس - عمان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٥- ذيل الأنس الجليل، نشره Mayer.l.a asequel to mujer ad-- dins chronicle jour of Palestine. Oriental society vol. xl. No 2, pp.1-113.

ابن العماد ، أبي الفلاح عبد الحي الحنبلي(ت١٠٩٨هـ = ١٦٨٦م)

٣٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية ،د.ت.

العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد الحنفى (ت٨٥٥ هـ = ١٤٥١ م).

٣٧- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ٤ أجزاء ، حوادث سنة (٦٤٨- ٧٠٧هـ)، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٨٧- ١٩٨٨م.

٣٨- عقد الجمان (حوادث وتراجم سنة ٨٢٤- ٨٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٩م.

القارقي، أحمد بن يوسف بن الأزرق (ت حوالي ٥٧٧هـ =١١٨١م)

٣٩- تاريخ ميافارقين، تحقيق : بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة، ١٩٥٩م.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (٨٥١ هـ = ١٤٤٨ م).

٤٠- تاريخ ابن الفرات،ج٨(حوادث ٦٨٣-٦٩٦هـ) حققه وضبط نصه:الدكتور قسطنطين زريق و الدكتوره نجلاء عز الدين ،د.ت.

ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي(٨٥١ هـ = ١٤٤٨ م).

٤١- تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق:عدنان درويش،ط١،منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ١٩٧٧م.

ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد بن علي التميمي (ت ٥٥٥ هـ = ١١٦٠ م).

٤٢-ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.

القلقشندي، أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ= ١٤١٨م).

٤٣-مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق:عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ= ١٣٧٢م).

٤٣٤- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

مجهول.

٤٥- حوليات دمشقية (٨٣٤-٨٣٩هـ).

تحقيق :الدكتور حسن حبشي، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٨م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي(ت٨٤٥هـ =١٤٤١م).

٤٦- السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

المنبجي، أغابيوس بن قسطنطين (ت ق ٤= ١٠م).

٤٧-المنتخب من تاريخ المنبجي، انتخبه وحققه: د. عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار المنصور، لبنان، ١٩٨٦م.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت٧٢٣هـ=١٣٢٢م).

٤٨- نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي(ت٧٤٩هـ = ١٣٤٨م).

٤٩- تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان ، بيروت ،١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ =١٢٢٨م).

٥٠- معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، د.ت.

ثالثاً: المراجع العربية:

جمعة، علي

١- المكاييل والموازين الشرعية، ط٢،القدس للإعلان والنشر،القاهرة،١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

عبد الحميد، صلاح محمد.

٢- سلسلة الكوارث الطبيعية، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع- القاهرة،٢٠٠٨م.

الغنيم، عبد الله يوسف.

٣- سجل الزلازل العربي أحداث الزلازل وأثرها في المصادر العربية، نشر الجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، ط١ ، ٢٠٠٢م.

قزاقيا، خليل إبراهيم.
٤- تاريخ الكنيسة الرسولية الأورشليمية، مصر، ١٩٢٤م.
محسوب، وأرباب، محمد صبري محسوب، ومحمد إبراهيم أرباب.
٥- الأخطار والكوارث الطبيعية الحدث والمواجهة معالجة جغرافية، دار الفكر العربي،القاهرة،١٤٠٠ هـ -٢٠٠٠م.

رابعاً: المراجع الأجنبية المعربة:

بروي، إدوارد، بالتعاون مع جان أوبوايه،كلود كاهين، جورج دوبي، ميشال مولات.
١- موسوعة تاريخ الحضارات العام- القرون الوسطى-، نقله إلى العربية: يوسف أسعد داغر، و فريد م داغر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت،لبنان،٢٠٠٣م.
بيرنجيه وآخرون، جان بيرنجيه، فيليب كونتامين، ايف دوران، فرنسيس راب.
٢- موسوعة تاريخ أوربا العام، ترجمة: وجيه البعيني، مراجعة:انطوان أ الهاشم، ط١، منشورات عويدات ،بيروت،باريس، ١٩٩٥م.
منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة(fao).
٣-تأثير الكوارث على الأمن الغذائي والتخفيف من حدة الفقر على المدى البعيد انعكاسات السياسات، لجنة الأمن الغذائي العالمي،الدورة التاسعة والعشرون، روما،١٢ -١٦-٥-٢٠٠٣م.

خامساً: المصادر الأجنبية المترجمة:

الشارتري، فوشيه.
١- تاريخ الحملة إلى القدس (١٠٩٥-١١٢٧م)، ترجمة: زياد العسلي، ط١، دار الشروق، عمان ،الأردن،١٩٩٠م.
الصوري، وليم
٢- الحروب الصليبية (١٠٩٤-١١٨٤م) أو الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ترجمة: د.سهيل زكار، ط١، دار الفكر،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

سادساً: المراجع الأجنبية:

1-Gasquet, Francis Aidan, 1846-1929. *The great pestilence (A.D. 1348-9)*. London : S. Marshall, Hamilton, Kent.

2- Putnam, Bertha Haven, 1872-1960. *The enforcement of the statutes of laborers during the first decade after black death, 1349-1359.* New York, Columbia university, Longmans, Green & co., agents:1908.

3. *The Black* Justus, Friedrich. Carl , Hecker. Benjamin Guy Babington .1833.Schloss*Death in the Fourteenth Century.*

سابعاً: الدوريات:

ألبرت، رمسيس ناشد حنا.

١- الزلازل وتأثيرها على الاقتصاد القومي في مصر ودور الشبكة القومية لرصد الزلازل والتفجيرات الصناعية للحد من مخاطرها ء إدارة الأزمات والكوارث البيئية في ظل المتغيرات والمستجدات العالمية العصرية، المؤتمر السنوي العاشر ،الأبحاث وأوراق العمل، البحث السابع، م ١، الفترة من٣ - ٤- من ديسمبر ٢٠٠٥م، كلية التجارة، وحدة أ.د محمد رشاد الحملاوي لبحوث الأزمات دار الضيافة ،جامعة عين شمس، القاهرة .

الخالدي، خالد يونس.

٢- الزلازل في بلاد الشام من القرن الأول إلى القرن الثالث عشر الهجري=القرن السابع إلى القرن التاسع عشر الميلادي) ، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية،المجلد الثالث عشر،العدد الأول،ص٦٧-٩٢ ،غزة، فلسطين، يناير،٢٠٠٥م.

ثامناً: الرسائل الجامعية:

صلاح، محمد حمزة .

١- الكوارث الطبيعية في بلاد الشام ومصر (٤٩١-٩٢٣هـ =١٠٩٧-١٥١٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف الدكتور: خالد يونس الخالدي، ٢٠٠٩م، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.